حوار مع باتريك شارودو [+]
ك. لوبيز ألنسو وأسيردي ألموس
ترجمة : د. محمد يحياتن (الجزائر)

بدأ باتريك شـــارودو Patrick Charaudeau مســـيرته الجامعية في 1967 بجامعة بو Pau حيث كلف بتدريس الفرنســـية بوصـفها لغة أجنبية إلى غاية 1969. في سـنة 1969، عين معيدا بجامعة ليون حيث درس لســانيات اللغة الإســبانية إلى غاية 1972. كما كلّف بالإشراف على مجموعة من الباحثين بالمعهد الوطني للبحوث الـــتـــربـــويـــة Institut National de Recherches Pédagogiques وهو المنصـــب الذي شـــغله إلى غاية 1980. ابتداء من 1972 وإلى غاية 1978، شـغل منصـب أسـتاذ للسـانيات الإســـبـانيـة بجـامعـة بـاريس XIII وانتدب إلى المركز الوطني للبحث العلمي CNRS. بعد مناقشة رسالة الدكتوراه حول "الشروط اللسانية لتحليـل الخطـاب" Les conditions linguistiques d'une analyse de discours في 1977، أصـبح أسـتاذا للســانيات بجامعة باريس XIII . بالموازاة مع ذلك، كلّف بين 1980 و1986 بمهمة لدى أمانة الـــــ "AUPEL" (جمعية الجامعات التي تعتمد إن جزئيا أو كليا اللغة الفرنسية).

حاليا، يمكن القول بأن نشاطات الأستاذ شارودو متنوعة : حيث يدرّس بجامعة باريس – الشمال "علوم اللسان"، يشغل منصب مدير مركز تحليل الخطاب Centre d'Analyse du Discours بجامعة باريس XIII كما يشرف على سلسلة "اللغات والخطابات والمجتمعات" لدي دار النشر المشهورة Didier Erudition. هذا مع وجوب الإشارة إلى المهام العديدة التي اضطلع بها في العديد من البلدان الأوربية وأمريكا الجنوبية وإفريقيا الشمالية (تونس، الطوقو) وكندا.

للباحث مقالا عديدة نشرها في أشهر المجلات المتخصصة مثل : Cahiers de Lexicologie, Etudes de Linguistique Appliquée, Le Français dans le Monde الخ. فضلا عن الكتب الفردية والجماعية التي نذكر منها : Dictionnaire de didactique des langues (مع آخرين)، Langage et Discours – Eléments de sémiolinguistique (1983) La presse écrite (مع آخرين).

هلاّ تفضّلتم بتحديد موقعكم في صلب التيارات اللسانية المعاصرة؟

أجيب فأقول بأني أتراوح بين لسانيات اللغة وتداوليات الحديث / التلفظ pragmatique énonciative وسيميائيات الخطاب، محاولا بذلك تحديد موقع مزدوج من تمازح الاختصاصات في صلب هذه المجالات الثلاثة : موقع داخل الدراسات اللغوية وموقع خارجي بالنسبة إلى علوم مجاورة مثل علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع إن اقتضى

الأمر ذلك والأنتروبولوجيا و الإتنولوجيا. لا يتعلق الأمر بمازج في تجميعي للعلوم بل ب "تمازج للعلوم مركز" interdisciplinarité focalisée .

انطلاقا من إشكالية لغوية، أحاول إقامة غدو ورواح بين النموذج النظري الذي أجتهد في بنائه و المقاربات اللسانية الأخرى أو مقاربات أخرى داخل العلوم الاجتماعية التي تعني بمشاكل اللغة في الواقع أنا شبيه بأكل اللحم البشري anthropohage،لا أتناول مفاهيم التخصصات الأخرى كما هي، بل أبتلعها وأهضمها كي أرى إلى أي مدى يمكن أن تخدم إشكالية تحليل الخطاب.

ما هي النصوص والشخصيات اللسانية أو غيرها التي تعتمد عليها؟

أودّ في البداية إبداء ملاحظة فأقول لا يوجد سؤال أصعب من هذا. وبما أنني في مفترق طرق، فيما يتعلق بالدراسات حول اللغة، فإنّ ما أما بحاجة ماسّة إليه هو دراسات الدلالتين sémanticiens والتداوليين pragmaticiens، وأبحاث كل أولئك الذين يعنون بعلم دلالة الحديث / التلفظ sémantique de l'énonciation ودلك بالعودة المنتظمة إلى بنفنست Benveniste.

إنّ بنفست من الناس الذين أقرأ لهم بانتظام لأنّه أول من أعمل النظر في حديث اللغة l'énonciation de la langue ولا أحد قيّض له التوفيق في استعادة التمييز الذي اقترحه بين علم الدلالة والسيميائيات.

أما فيما يتعلق بالجزء الكامل الخاص بالحديث conversation، فهناك أبحاث جارية بالولايات المتحدة وجنيف وفرنسا وخاصة حول فريق ليون l'équipe lyonnaise. أقرأ كذلك لعدد من علماء النفس وعلم الاجتماع الذين يهتمون باللغة الموجودين في باريس ونانسي وكان Caen. أعتقد أن ثمة شيئا ذا بال سيتمخض عن التمفصل بين اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع، وإنّي لأنحو هذا النحو.

أمتح من السيميائيين وبخاصة من والسيميائيات الأدبية التي تشحذ مفاهيمها دون مغالاة في الصياغة الصورية؛ فيما يتعلق بالأدب أعود باستمرار إلى بارت Barthes وبنفست حينما يتعلق الأمر باللسانيات. فحين أعود إلى بارت، أجد دوما أشياء تلهمني، وكذلك عند جونيت Genette؛ أرى بأنه إن أردنا الاشتغال حول ما اصطلح عليه بوجهة نظر الراوي، يجب استلهام أعمال جونيب الذي أتى بأشياء كثيرة يمكن تسخيرها حينما نتساءل حول وجهة نظر المتحدث / المتلفظ énonciateur.

ماذا تقصدون بـ "النظرية اللسانية" ؟

ماذا تعني النظرية بوجه عام ؟ يمكننا القول بأنّها مجموعة من المفاهيم وأنواع من العمليات التي تسمح بوصف الاشتغال وتفسير سبب وجو د الظواهر الحاصلة في العالم. أما فيما يتعلق باللسانيات، فإنّي أقول بأن النظرية هي مجموعة من المفاهيم وأنواع من العمليات التي تسمح بوصف اشتغال اللغات وتفسير سبب وجود الظواهر

اللغوية. إذن نحن دائما بازاء بناء مفهومي يأخذ في التبلور يصـــحبه لغة صورية، أي اللغة الواصفة Le létalangage، بحسبانه إجابة عن التساؤل العام حول أسرار الظاهرة. لا وجود للعلم إلاّ حينما مسعى إلى الإبانة عن هذه الأسرار، فالأمر يتعلق ببناء جهاز مفهومي يحاول الإجابة عن تساؤل ما، وهذا الجهاز يتكوّن في الواقع من سلسلة من الفرضـيات. ردا نحن انطلقنا من هذا التحديد، فإنّنا سـنواجه عددا من المشـــاكل : إنّ الظاهرة في ذاتها أمر هجين، إذ تتكّون من عدد من الموضـــوعات. ويجب علينا في مرحلة أولى التمييز بين الظاهرة والموضـــوع. إذن، الظاهرة اللغوية أمر مركّب من عدة موضـــوعات – لغة objets–langage . كل موضـــوع منها ينبني إذن في علاقة دائمة وجدلية بواسطة الأدوات التي تصطنع لدراسته. عن الموضوع لا وجود لـه في ذاتـه، بل ينتصـــب وجوده عبر المســـاءلة والأدوات المفهومية التي نشحذها قصد دراسته.

أما فيما يتعلق باللغة، فإنّ هناك عدة موضـــوعات ومن التوهّم بمكان الاعتقاد بأنه لا يوجد ســـوى نظرية لســـانية "واحدة"؛ هناك بالضـــرورة نظريات لســـانية عديدة. أما عن الفرق ما بين الظاهرة والموضـــوع phénomène/objet ، فإنّي أقول بأنّه هو ذلكم الذي يميّز التناول العلمي عن التناول الفلسفي. فالتناول الفلسفي يجتهد في الإبانة عن الظاهرة برمتها في حين أن التناول العلمي يحاول دراســـة الموضوعات التي تشكل هذه الظاهرة. هذا أول مشكل : ما هي العلاقة التي تقوم بين الظاهرة والموضـوع في صـلب الظاهرة. إنّ هذا الأمر ذو

أهمية لانّ الفلســـفة نعنى منذ زمن معيّن باللغة ولئن كان ذلك يفيدنا، فيجب أن ندرك أنّ وجهة نظرها ومقاربتها مغايرتان للمقاربة العلمية. المشـــكل الثاني يمكن في كون التفكير التنظيري في مقدوره أن ينحو منحيين اثنين : المنحي الأول تفســـيري يســـعى إلى الإحاطة بكنه الظاهرة. حينئذ تشـــحذ الأدوات التي تمكن من البحث عن شـــبكة السببيات causalités بقصد الإجابة عن السؤال : لماذا وجدت هذه الظاهرة ؟ والذي يجب أن سفضي إلى إجابة مثلى من الوجهة المبدئية تسمح باستشراف اشتغال الظاهرة في ذات الوقت. وإن نحن وفقنا في الإجابة على سـؤال الـــــ "لماذا"، فإنّه يجب أن يكون في مقدورنا في الوقت عينه التنبؤ بكيفية تطورها.

أما المنحى الثاني فهو بالأحرى منحى وصفي : وصف اشتغال الموضـــوعات. حينئذ توضـــع الأدوات الخليقة بالإبانة عن كنه الإوالية mécanisme و"كيف" comment الظاهرة.

إذن نحن حقّا حيال اتجاهين : أحدهما بســـعي إلى الإجابة عن الـــ"لماذا" والآخر عن الـــ "كيف" وهذان الموقفان قد كانا موضوع نقاش غير مباشر؛ كان ذلك أول الأمر مع السؤال البنيوي في الستينات : هل البنيوية وجودية ontologique أم منهجية؟ وهل تصـــف البنيوية شيئا موجودا في العالم أم هي أداة إجرائية ومنهجية لوصف هذا العالم ؟ هذا ســـؤال طرح على أيام بنيوية ليفي شـــتروس Lévi-Strauss التي أضـــحت فيما بعد بنيوية لســـانية. كما طرح الســـؤال نفســـه في النقاش المشهور بين بياجي Piaget وتشومسكي Chomsky، وقد

بيّن هذا النقاش أنّ وراء مقاربتين تبدو أن متضـــادتين، إذ نحن أمام تناول بياجي piagétien هو بالأحرى وجودي أنطولوجي وتفســـيري وتناول تشــومســكاوي chomskyenne هو في ذات الوقت منهجي ووصـفي : إذن وراء كل هذا هناك تتطارح مشكلة القطيعة بين موقفين : موقف معرفي – أنطولوجي وموقف عملي – منهجي، ويشـــترك النوقفـان في نقطـة واحـدة تتمثـل في وجود نموذج المحـايثـة un modèle d'immanence. ويوجـد تحـت جميع الظواهر نموذج تفسيري واحد ووحيد.

بالنسبة إلي هذين الاتجاهين، أي الـ "لماذا" والـ"كيف"، أو الأفق الوجودي والأفق المنهجي، فإنّ موقفي هو كالتالي: أعتقد، وهذا على إثر ما علّمته إيّانا العلوم الإنسانية منذ 25 سنة، بأنّه لا يعقل الإقدام على محاولة الإجابة على الـــــ"لماذا" وإنّه ليحسـن بالأحرى الردّ على سؤال الـ "كيف" ومن ثمّ الوصف.

من حيث وجهة النظرية اللســانية ويجب اســتخلاص نتيجتين : النتيجة الأولى مؤدّاها أنّ النظرية اللســـانية لا يمكنها أن تنبني على تاريخ اللغة؛ وهذا ما جعل اللسانيات تنفصل عن النموذج الفيلولوجي. فالفيلولوجيا بالنسبة إليّ تظل تخصصا discipline لا علما ومن الفائدة بمكان أن يتطوّر هذا التخصص، يبد أنه يجب أن تكون الأشياء واضـحة. وقد بيّن سـوسـير ذلك من حيث إن الفيلولوجيا قد أصـبحت مقارنـة للآنيات synchronies عبر الزمن؛ هذا ويمكن القول بأن وصف الحالات المتعاقبة للنظم اللغوية يطابق تخصصا قائم الذات.

النتيجة الثانية تقضي بالاختيار بين نموذج محايثي immanentiste ونظرية ذات نموذج وصفي. باختصار شديد، يميل باحثو أمريكا الشمالية إلى بناء نماذج وصفية، في حين أن النموذج السيميائي مثل نموذج غريماس Greimas هو بالأحرى نموذج محايثي. أعتقد بأنّه يجب إجراء هذا الاختيار. إننا لا نقوى على الوصف إلاّ وفق نموذج نظري ما، لكن إن نحن لم نقدم علي اختبار نموذج نظري بوصف الظواهر اللغوية، فإنّي لا أرى والحالة هذه، الفائدة التي يمكن أن نجنيها منه. أما في فرنسا فإنّ هناك نزعة قوامها تطوير النماذج النظرية على حساب الأوصاف التي قد تشي بمدى وجاهة وحصافة هذه النماذج النظرية. وهذا هو السبب الذي يجعلني أعتقد بأنّه م أجل تحديد نظرية ما يجب على الباحث أن يشهر مسلّماته ومبادئه المؤسسة ومواقفه إزاء الظاهرة التي يدرسها، وإنطاقا من ذلك بالإمكان تشييد الإطار المنهجي. ألاحظ في كثير من الأحيان أن هناك اعتدادا بالمبادئ المؤسسة وقلّة احتفال بالأطر المنهجية، ولا أدلّ على هذا م أنّ السلاسل العلمية ذات الصيت الواسع مثل تلك التي نجدها لدى Le Seuil أو Editions de minuit الخ... سلاسل تحمل عناوين مثل Philosophie du langage ، أو لدى PUF أو لدى غيرها وتحمل عنوان Linguistique، وهذه أعراض ودلائل عن وضع قائم الذات.

ما هي غاياتكم ؟

غاياتي ثاوية فيما قدّمت حول النظرية. أحاول تشـــييد نموذج للوصف بدل التفسير. فالتفسير هو بيان علاقة نتائج الوصف بتحديد وجهة النظر المتبناة. إنّ ما يعنيني بالدرجة الأولى هو محاولة بناء نموذج للوصف، من أجل وصف اشتغال اللغة بوصفه رهان التواصل الاجتماعي أو إن شئنا النفساني – الاجتماعي.

كيف تجرون ملاحظاتكم وما هي منزلة statut المثال l'exemple لديكم؟

بالنسبة على الملاحظات، ثمّة شرط لا مندوحة منه : قضاء الجزء الأكبر من حياتي في الحانات. لكنّي سأجيب على غرار اللساني موريس مولو Maurice Molho : إننا لا نعرف أبدا كيف نقوم بذلك. لا أستطيع أن أقول كيف ألاحظ، لي كغيري من الناس تقنيات للعمل ولكنني لا أحسن الحديث عن الملاحظة. ليس الأمر مماثلا لما يعرف بملاحظة القسم ذلك لأنّنا في هذه الحالة نتوفّر على تقنيات تحليل الملاحظة النفسانية – الاجتماعية لملاحظة الآخرين.

بطبيعة الحال، نحن نقوم بجمع المواد ونبني المدونات ونحلّلها ولكن بصراحة لا أعرف كيف أجيب عن هذا السؤال.

أما فيما يتعلق بسؤالكم عن المثال، فإنّ هذا الأمر يحيلنا على مشكل ذي طابع إبستمولوجي. يا ترى هل المثال منذور للتصوير illustration أم للبرهنة ؟ أرى أنّ المثال ليس من مشمولات المقاربة العلمية وإنما ينتمي إلى المقارنة التربوية. إننا نستدعي المثال عندما

نروم توضـــيح مفهوم وإوالية ووصـــف ما. المثال لا يأتي في المقام الأول، وإنّ الذي يأتي في المقام الأول هو المدوّنة علما بأنّ المدوّنة ليست بمثال. والحال إنّ المثال لا يجب استحضاره حتى أثناء سيرورة التحليل، بل يحصـــل ذلك فيما بعد. إنّني من ضـــمن الباحثين الذين لا يتصورون إعطاء تفسير علمي دون تصويره بمثال حين أحاول إفهام الغير بطبيعة ما وجدت. في مقابل ذلك، حينما أبني تفســـيرا ما، أعمد على المدونة لا على المثال. والحال إنّي ألاحظ في كثير من الأعمال التي عنيت بفلســـفة اللغة التي تحدّثت عنها منذ حين، وحتى في التداوليات، لا تتناول الظواهر اللغوية كأمثلة، ففي حالات التخاطب، لا نجد أبدا أنفسـنا بازاء نصـوص كاملة. وحتّى باحثو مدرســة جو نيف l'Ecole de Genève الذين يزعمون بأنهم يعتمدون أمثلة عينيّة authentiques إنما يعمدون أمثلة لا نصوصا عينية لصيقة بمقام التخاطب des textes en situation de communication .

أنا لا أشـــتغل على الأمثلة بل على المدونة وأحيانا أعتمد أمثلة ما بقصد التصوير.

إنطاقا من أية لغات تشتغلون ؟

كثيرا ما يعقد السواد الأعظم من الناس بأنّ اللساني يشتغل حول عدة لغات. إنّ الأمر غاية في البســـاطة : أشـــتغل حول الفرنســـية والإسبانية عندما يكون الأمر ممكنا. وبما أنّني أعني بتحليل الخطاب، فيجب عليّ أن أكون على دراية بالخطابات المنتجة في المجتمع، وإن كنت لا أنتمي لهذا المجتمع – لأنّه لا يكفي أن يحذق المرء اللغة –

وإذا كنت لا أعيش فيه، فإنّي سأواجه صعوبات جمّة في جمع الخطابات الضمنية التي تسري فيه. لهذا يتعذر علي الفرد الواحد إجراء الدراسات التفاضـــلية contrastif؛ يجب عليه أن يكون، لا مزدوج اللغة بل مزدوج الثقافة ليمكنه القيام بتحليل تفاضـــلي للخطاب لأنّه يجب أن يكون على دراية بما يســـمّى بـــــ "الخطاب المتنقّل" discours circulant، أي خطابات المعتقدات croyances التي تتنقّل في المجتمعات. لا يمكننا القيام بتحليل الخطاب عبر لغات عديدة. إنّ الدراســـة التفاضـــلية يجب أن تتمّ مع الناس الذين ينتمون إلى هذه الثقافات المختلفة.

هل تشتغلون على المنطوق و/ أم المكتوب ؟

إذا تناولنا هذا السؤال بمعنى مقام الشفوية ومقام المكتوب، فإنّي أشـــتغل على الاثنين. حينما نشـــتغل على الأحاديث والاســـتجوابات والمناقشـــات، فإننا نشـــتغل حول التمظهرات الشـــفوية للخطاب وعندما نشـــتغل حول الإشـــهار، الصـــحافة المكتوبة الخ... فإنّنا نشـــتغل حول التمظهرات الكتابية للخطاب. على كل حال، لا يمكن للنموذج النظري أن يكون جزئيا، يجب أن يقوى على الاشتغال في كل مقام من مقامات التخاطب.

ما هي في نظركم طبيعة مساهمتكم في اللسانيات المعاصرة ؟

من الصـــلف بمكان الإجابة على هذا الســـؤال, إنّ بلورة نموذج نظري بمسلماته وإطاره التحليلي المنهجي يقدم لا محالة إسهاما للعلم. أنا أنحو نحو انفتاح التخصـــص على بنينة structuration المجال

التجريبي empirie الذي تحف به، أي الحالة النفسانية – الاجتماعية التي هو عليها التخاطب أو التواصل. أعتقد أنّ هذا أمر مفيد حتّى بالنسبة للسانيات اللغة، الأمر الذي يسمح بمساءلة مقولات اللغة من جديد، لا سيما إذا نظرنا إلى الماضي، فإنّنا سنلفي المواصفات اللسانية قد انهارت بوصفها موضات modes ولكنها تركت كلها شيئا ما. فالبنيوية قد تركت لنا هذه الكيفية في التناول العلمي المتمثل في الاقتناع بأنّ الدلالة تتأتّى من سيرورات الاختلافات ومعاينة الاختلاف من خلال اختلافات الأشكال إنّنا لا نعرف طرقا أخرى غير هذه.

أما النحو التفريعي، فلقد طرح مشكل التفريع برمّته، وقد بنى نماذج تبيّن كيف تتوالد العناصر كي تنشئ الجمل والملفوظات الخ...

ما هي المصطلحات . المفاتيح التي تستعملونها؟

أولى هذه المصطلحات : مسلّمة القصديّة postulat d'intentionnalité، وهو ما اقترحه بحسبانه المسلمة الأساس الذي يحدد شروط الحق في الكلام والذي يتكون من ثلاثة مبادئ كبرى : مبدأ التفاعل principe d'interaction ومبدأ الحصافة principe de pertinence. كل فعل كلامي فعل تفاعلي، يندرج في إطار التأثر بين المتخاطبين، وهذا الفعل الكلامي، ومبدأ التأثر هذا كذلك لا يمكنهما الاشتغال إلاّ متى اعترف المتخاطبون بعضهم ببعض من حيث أن بعضهم موجود إزّاء البعض الآخر، أي وفق مبدأ الحصافة.

وحول أسس مسلّمة القضدية هذه يوجد عدد من المفاهيم التي أستخدمها وأواصل تحديد: مفهوم العقد contrat على مستويات مختلفة ومفهوم الفضاء المزدوج لتمظهر فعل الكلام double espace de la mise en scène de l'acte de langage بمختلف ذواته ومفاهيم الإستراتيجية stratégie والصريح explicite والضمني implicite ومفهوم نمط تنظيم الخطاب mode d'organisation du discours وأنواع النصوص types de textes . هذه هي أمهات المفاهيم التي أعتمدها والتي هي الآن مستقرة نسبيا ولكنها بحاجة إلى مزيد من التعميق.

فيما يتعلّق بمفهوم "المقولة" بأي معنى تتناولونه ؟

إنّ المقولات التي أحوال ابتداعها – حتّى أكون منسجما تماما مع ما أسلفت – وصفية ولها غاية إجرائية. إنها نماذج كبرى archétypes ولكنها ليست كونية. إنها نماذج كبرى إجرائية مثل الأدوار اللغوية rôles langagiers التي أسعى إلى تحديدها. إنّ ما يعنيني في هذه الآونة هو إضفاء الاستقرار على الفرق بين مقولة اللغة ومقولة الخطاب وإمكانية الانتقال من هذه إلى تلك أو تمفصلهما. تنطوي المقولة علي عدد من التعليمات الدلالية الإجرائية، فالتعليمة الدلالية هي التي تدلّني مثلا على الطريقة التي يجب عليّ اتباعها إن أردت مثلا أن أسأل. بعد دلك أحاول الإبانة عن الكيفية التي بمقتضاها تفضي هذه المقولة إلى انبثاق مقولة من مقولات اللغة وكيف تفضي إلى انبجاس مقولة من مقولات الخطاب.

ما رأيكم في الصياغة اللسانية الصورية formalisation linguistique؟

هذه المشكلة لا تعنيني كثيرا. إذا قبلنا بأنّ اللغة الواصفة هي صياغة صورية فإنّ ابتداع أيّ جهاز نري كان تنجرّ عنه لغة واصفة ومن ثمّ صياغة صورية ما. لكنّ الصياغة الصورية المنطقية ليست قضيتي. يكفينا ما نعانيه من مشقّة عند بلورتنا المفاهيم لنأخذ على سبيل المثال كلمة " خطاب" : إنّك ستجد في الأدبيات اللسانية أن هذا المفهوم أبعد ما يكون عن الاستقرار في صلب اللغة الواصفة، إذ ثمّة تحديدات جدّ مختلفة. أنا لست ضّ الصياغة الصورية ولكنّني أعتقد بأنها ليست سوى أمر "لاحق" un auprès . هذا رأيي، بيد أنّي أفهم جيدا بأنّ المشاكل المطروحة في الذكاء الاصطناعي إنما تطرح من باب الصياغة الصورية وأنّ اللساني مجبر على الأجوبة التي تطرحها المعلوماتية.

ما هي القضايا التي اشتغلتم حولها والتي تشتغلون حولها الآن ؟

أنا أنتمي إلى الجيل الذي اكتشف اللسانيات عند ولوجها فرنسا، الذي جعلني أعيد النظر في نحوي ma grammaire أربع أو خمس مرّات. فحينما جاءت الغيومية (نسبة إلى اللساني غوستاف غيوم Gustave Guillaume) أعدنا النظر في النحو من وجهة النظر الغيومية، ولما جاءت البنيوية، اعتمدنا وجهة النظر البنيوية، وكذلك الشأن حين جاءت التفريعية le générativisme... لقد

اشتغلت كثيرا إذن حول اللغة داخل العديد من النماذج. بعد هذا، انتقلت إلى علم الدلالة الإفرادي Sémantique lexicale وقد بيّن لي هذا التأليف بين الإفرادي والتركيبي أهميّة السياق ومن ثمّ انتقلت من السياق إلى السياق الأوسع، أي النص ومن هنا وعلى نحو من التدرج انتقلت إلى الحال / المقام situation وإذن إلى دراسة تحليل الخطاب.

فيما يتعلق بمجال تحليل الخطاب الذي أوجد به الآن، فإنّي أرى أن كل شيء جدير بالدراسة. لقد عنيت بالنصوص المكتوبة بخاصة في المرحلة الأولى؛ بعد ذلك اهتممت ولا أزال بظواهر التخاطب بين الناس، وهذا بالموازاة مع الاهتمام بالخطابات المكتوبة. الآن أعني بتحديد الأدوار اللغوية rôles langagiers، التي هي نقطة التمفصل بين النفساني – الاجتماعي واللغة.

هل تعنون بمجال ما من مجالات تطبيق اللسانيات ؟

نعم ولا لأنّي لم أحبّ أبدا مصطلح "التطبيق"؛أعتقد أنّه استخدم بكثير من الشطط، وقد أفضى هذا إلى شيء من المخاتلة mystification. إنّنا لا نطبّق اللسانيات وإنّما نستخدم نتائج تخصّص ما ولا نطبّقه. فيما يتعلّق بي، اهتممت دائما بمشاكل تدريس اللغة : اللغة–الأمّ (أشرفت طوال عشر سنوات على فريق من الباحثين المهتمين بتدريس الفرنسية بوصفها لغة–الأمّ languematernelle) في المعهد الوطني للبحث التربوي) والفرنسية من حيث هي لغة أجنبية (كثيرا ما أدعى للعمل مع مدرسيّ الفرنسية– لغة أجنبية). غير

أنّي اجتهد دائما أيما اجتهاد من أجل التخلّص من هذه الصورة "المزلقة" toboggan التي مؤداها إنزال العلم من علیائه لتطبيقه في مجال التعليم. إنّ مجال التعليم ممارسة تطرح عددا من المشاكل ويجب البحث في نتائج التخصصات العلمية عم الأجوبة المطروحة على هذه الممارسة. فإن أردنا إجراء تطبيق ما – وهذا مشكل الترويج vulgarisation كلّه– فإنّنا نشوّه on déforme المفهوم القاعدي بقصد استخدامه. وإنّي لأطالب بنفس الموقف الذي يقفه أكل اللحم البشري anthropophagie بالنسبة للناس الذين يشتغلون في مجال التعليم. إنّ اعتماد اللسانيات التطبيقية معناه الاستمرار في إذكاء هذه الثنائية ما بين المنظّرين والمطبّقين، التي هي عندي مدعاة للسخّرية، لا سيما بالنسبة إلينا نحن الباحثين– المدرسين في الجامعات؛ إننا نعرف جيّدا أحدهما يدعو الآخر وأنّ ثمّة تفاعلا جدليا بين الإثنين.

إذا أراد المنظّر أن يهتمّ بالتعليم، فلا بدّ أن يقبل بإدارة "الزّر" وتغيير موقفه نوصفه منظرا ولكي يدخل في مشكل ممارسة التعليم يجب أن يقبل بأنّه موجود هنا لاقتراح الأجوبة للأسئلة التي يطرحها عليه أناس لهم ممارسة خاصة. إنّي أجتهد من أجل استبدال مفهوم التطبيق بمفهوم العودة إلى النبع ressourcement. فباحث مثل لويس بورشر Louis Porcher يناضل من أجل الدفاع عن الفكرة القائلة بأنّ علم التدريس la didactique ليس علم تدريس تخصص بعينه فحسب بل هو مفهوم عامّ.

فللإجابة على بعض الأسـئلة التي يطرحها تدريس اللغات، لا بدّ من مساءلة اللسانيات، بيد أنّه لإجابة على الأسئلة المتعلّقة بديناميكية أو تنشـيط الأفواج، لا بدّ من مسـاءلة علم النفس الاجتماعي وللإجابة على الأسـئلة الخاصّـة بمسـتويات الدراسـات والتنظيم والبرمجة، يجب مسـاءلة علم النفس الاجتماعي للمؤسـسـات الخ... يجب على الأسـتاذ أن يكون ذا تكوين متعدّد الأوجه مع تخصـص طاغ dominante له صلة بالمادة التي يدرّسها.

(+)* أنظر : C. Lopez Alonso et A.Sere De olmos : Où en est la linguistique – Entretiens avec des linguistes, Didier Erudition 1992, pp. 77-95 ;